

الرَّسَالَة ١٤

لننتبه.. ستطلب يوماً نفوسنا مِنَّا!

(Arabic – Be aware: Your soul will be required of you!)

أحبائي.. حديثنا اليومَ مَوْضُوعُهُ: لننتبه.. ستطلب يوماً نفوسنا مِنَّا!

ومن إنجيل لوقا الأصحاح الثاني عشرَ نقرأ العَدَدَ العَشرَينَ:

فقال له الله: "يا غبي.. هذه الليلة.. تطلب نفسك منك. فهذه التي أعددتها لمن تكون؟!"^١

اعتدنا تقدير رجال الأعمال النابهين وأصحاب المناصب المرموقة لنجاحهم في الوصول إليها بجهد شاق بذلوه.. وأحيانا بإقامة حفلات التكريم لهم.. زد على ذلك ذكر أسمائهم مقرونة بالألقاب شرفية تميزهم عن غيرهم.. وبلا شك ذلك الغنى المذكور بإنجيل لوقا الذي أخصبت أرضه بمحاصيل وافرة كان من المكرمين المحظوظين.

هل نعتبره ذكياً أم غيباً ذلك الغنى وقد أخصبت أرضه وجاءته بمحاصيل وافرة؟!.. لقد كان نشيطاً ومجتهداً فلا عجب إن أخصبت حقوله.. ولو أمعنا النظر في ذلك المثل الذي ضربه السيد المسيح لوجدنا أن الرجل كان مثابراً في عمله.. نشيطاً مكافحاً حتى حقق ما تمنى وكان مزمعا أن يهدم مخازن ضاقت لبيني أخرى أعظم ليجمع غلاته وخيراتِه التي فاضت وزادت عن مُعدّلاتها.. ولكن لتأمل معاً حديثه لنفسه وهو يقول: "ماذا أعمل؟!.. لأن ليس لي موضع أجمع فيه أثماري.. أعمل هذا: أهدم مخازني وأبني أعظم وأجمع هناك جميع غلاتي وخيراتي!". تأمل ما قاله وهو يضيف ياء المتكلم ويعلم ملكيته الخاصة للغلات والخيرات دون اعتبار أنه لولا عون الله له ما كان لغلاته ولا لخيراتِه ولا لشخصه كياناً أو وجوداً.. نسي "أنا بالله نحيا وبه نتحرك وبه نوجد"^٢.

قال ذلك الغنى لنفسه: "استريحي".. لقد كان يطلب لنفسه راحة لأنه تعب كثيرا وجمع كثيرا.. كان ذا آمال عريضة وكفاف بصير ورأى أنه نال جزاء صبره وكفاحه.. وتشوق لتحقيق أحلامه أن يحيا ليستمتع لسنين عديدة بغلاته وخيراتِه.. كان متحمساً لهدم المخازن الضيقة وبناء أوسع منها وأعظم.. للأسف!.. إن كان هذا الغنى في نظر الناس ذكياً لكّنه في نظر الله كان غيباً!.. لقد أعدّ أشياء رائعة لحياة ظنّها ستطول.. ولم يُعدّ شيئاً حسناً لحياة أبدية ستطول وتطول.. كان غافلاً عن يوم محتوم سوف يترك فيه كلّ شيء ليواجه أبدية تعيسة مُعدّة للأغبياء تبدأ حين يطلب الله نفسه منه.. لقد شغلته نفسه وإيليس والعالم بكلّ ما هو زمنيّ وأنسوه الثلاثة كلّ ما هو أبدى.. لقد جاء بإنجيل متى وإنجيلي مرقس ولوقا أيضاً قول الرب يسوع: "لأنه ماذا ينتفع الإنسان لو ربح العالم كله وخسر نفسه أو ماذا يعطي الإنسان فداء عن نفسه".. وهذا الغنى الغبي ربح كلّ شيء وخسر ما هو أهم من كلّ شيء إذ خسر نفسه.. لقد قال الرب يسوع بعد أن سرد قصته "هكذا الذي يكثر لنفسه وليس هو غنياً لله".

طلب ذلك الغنى لنفسه راحة واستمتعاً بخيراتِه الموضوعة لسنين كثيرة وفكر في نفسه قائلاً: "واقولُ لنفسي يا نفسُ لك خيراتٌ كثيرة موضوعة لسنين كثيرة. استريحي وكلّي واشربي وافرحي".. وإذا نفسه تطلب منه ليلة أحلامه وأمانيه.. قال له الله: "يا غبي هذه الليلة تطلب نفسك منك. فهذه التي أعددتها لمن تكون؟!"^٣. وأليس هذا ما نسمع ونقرأ عنه كلّ يوم؟. عن نفوس طلبت من أصحابها!.. منهم من أعدّ لعيشه الشيء الكثير ومنهم من أعدّ قليلاً وما أعدّوه تركوه.. فسواء كنا أغنياء أو فقراء على أي حال يوم تطلب نفوسنا منا سنترك كلّ شيء.. قال أيوب: "عريانا خرجت من بطن أمي وعريانا أعود إلى هناك الرب أعطى والرب أخذ فليكن اسم الرب مباركا"^٤.

استمع إلى الإنجيل

^١ إنجيل لوقا ١٢: ٢٠ ،

^٢ إنجيل لوقا ١٢: ١ ، سفر أعمال الرسل ١٧: ٢٨ ،

^٣ إنجيل متى ١٦: ٢٦ ، إنجيل مرقس ٨: ٣٦ ، إنجيل لوقا ٩: ٢٥ & ١٢: ١٩ - ٢١ ، سفر أيوب ١: ٢١

لقد أعدت فراعنة مصر أهراما ليُقبروا فيها.. ما ظلّوا يوماً أنهم أعدوا أحجاراً متراكمة!.. والذي وُضع في توابيتهم من جواهر ثمينة لتستمتع بها أرواحهم بعد عودتها لأجسادهم نهبها لصوص!.. " فهذه التي أعدتها لمن تكون؟! ".

عزيزى القارئ.. كثيرون فوجئوا وكثيرون سيفاجئون باللحظة التي يطلبُ الله نفوسهم منهم وإذا بهم غير مستعدين.. يلزمنا من الآن أن نعد أنفسنا للحياة الأبدية.. ليس من يدعوك لتغير نفسك فهذا يتعذر.. لكن دعني أخبرك أن روح الله قادر أن يعمل في قلبك ويغيره فهل تسمح له؟.. ليس من يجبرك أن تؤمن بأن الكتاب المقدس هو كلمة الله.. لكى أدعوك أن تقرأ ما جاء فيه وتسمح للكلمة "يسوع المسيح ابن الله" أن يظهر لك ذاته وينير قلبك ويهبك الحياة الجديدة.. إن العمر طال أو قصر فرحلة الحياة على الأرض سوف تنتهى.. وأنا على يقين أنك تعلم هذا.. ليس المطلوب منا أن نعمل شيئاً لنخلص من ذنوبنا وآثامنا التي اقترفناها.. فما استطاع إنسان بأعمال حسنة أن يخلص نفسه منها.. بل علينا أن نستند على ذلك الذى جاء من السماء وعمل شيئاً ليخلصنا.^١

أخى: إن أخباراً سارة وردت بالإنجيل أسوقها إليك فقد غيرت حياتى وحياة كثيرين مثلى.. ليتك ترجع إلى ذلك المكتوب بالكتاب فهو وعدٌ ثمينٌ من الله لكل من يؤمن: "لأنه هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد لى لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية.. لأنه لم يرسل الله ابنه إلى العالم ليخلص به العالم". لقد خصصت تلك الأخبار السارة لنفسى.. أوليست تلك الأخبار السارة لى ولأمثالى؟. لقد وضعت اسمى فى المكان المناسب بالأية وقرأتها وقبلتها بالإيمان كالاتى: لأنه هكذا أحب الله (ناظم) حتى بذل ابنه الوحيد لى لا يهلك كل من يؤمن به (وناظم يؤمن بيسوع المسيح ابن الله).. بل تكون (ناظم) الحياة الأبدية.. لأنه لم يرسل الله ابنه إلى العالم ليدين (ناظم).. بل ليخلص به (ناظم).. أخى القارئ العزيز: ليتك تضع اسمك فى المكان المناسب.. فى الأيتين السالف ذكرهما وتقبلهما بالإيمان.. هنيئاً لك إن فعلت.. أى إن أمنت وقبلت الخلاص الذى أعدّه الله لك بموت ابنه يسوع المسيح على الصليب منذ ما يزيد عن ألفين من السنين لى لا تهلك بل تكون لك الحياة الأبدية.^٢

عزيزى القارئ.. إن كان لديك تساؤلات تعال إليه متضعضاً وقل له: "يا رب. حاجتى إليك.. أريد أن أعرفك أكثر اظهر لى ذلك". ثق أخى أن الله يحبك وأنه سيستجيب لطلبك لا تسكت حتى تطمنن لأبديتك.. أخشى أن تكون منشغلاً بعلاتك وخيراتك ولم تتيقن بعد من أبديتك التى هى أولى بالاهتمام.. لقد فرح تلاميذ المسيح حين رأوا الشياطين تخضع لهم وتخرج باسم يسوع المسيح.. فجاءوا إليه فرحين يخبرونه. فأعلن لهم أن الفرح الأعظم أن أسماءهم كتبت فى السموات إذ قال لهم: "ولكن لا تفرحوا بهذا أن الأرواح تخضع لكم بل افرحوا بالحرى أن أسماءكم كتبت فى السموات". ما أحلى حياة نعيشها ونحن على رجاء.. لا خوف من موت ولا رعب من أبدية بل فرح وسلام حتى نترك دار الغربة ونكون مع حبيبنا الغالى ربنا ومخلصنا يسوع المسيح والى الأبد.^٣

منذ ثلاثين عاماً تقريبا كنتُ بصعيد مصر وذات ليلة كنتُ بجوار سيدة نقية وهى على الفراش تعاني مرضاً ألامه شديدة.. وإذا بها تردت كلمات الثقة والرجاء.. وهى تخاطب أحفادها الملتفين حولها.. متألمين لما تعانيه.. ولكنها كانت تطمننهم بأنها ذاهبة إلى السماء لملاقاة يسوع.. وهى الآن مع الرب يسوع تستمتع بالأمجاد السماوية مع القديسين فى الأبدية السعيدة.. وفى تلك الليلة سجلت لها بعض الكلمات.. وما أنا أستعيد بعض كلماتها بصوتها المسجل ذلك الوقت: "وإن لم يكن (شفاء) أشكر الله. سأكون فى الأبدية مع يسوع الحبيب. أشكر ربنا. أنا مستعجلة للذهاب إلى السماء". عزيزى القارئ.. ما أسعد الإنسان الذى يواجه تلك اللحظات بروح الثقة والإيمان والرجاء الأكيد الثابت وهو أنه إذا اجتاز فى وادى ظل الموت لا يخاف شراً لأن الرب معه.^٤

أدعوك أخى أن تشترك معى فى تلك الصلاة: أبانا السماوى.. أشكرك من أجل الخلاص الذى أعدته لى فى المسيح يسوع. أعلن أمامك توبتى. أسلمك نفسى وحياتى. هبني ربى أن أكون مستعداً لملاقاتك.. أرفع صلاتى فى اسم يسوع مخلصى. واتقاً من استجابتك لأنتى مستند على وعدك يا من قلت: من يقبل إلى لا أخرجه خارجاً.

أخى القارئ العزيز.. إن أردت سماع تلك الرسالة أو غيرها ستجد ذلك فى:

<http://www.muhammadanism.org/Media/Audio/BetterLife/Default.htm>

^١ إنجيل يوحنا ١: ١ - ٤

^٢ إنجيل يوحنا ٣: ١٦ - ١٧

^٣ إنجيل لوقا ١٠: ٢٠

^٤ إنها والدتى.. ويمكن سماع صوتها فى الرسالة المسجلة رقم ١٤